الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى:

وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (55)

سورة مريم

شرح الكلمات:

{وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَه} يحثهم عليها. أثنى الله تعالى عليه بأنه كان يأمر أهله بالصلاة والزكاة؛ فيجب على كل مؤمن أن يأمر بهما أهله وأقرباءه، وخلانه، وجيرانه، وأصدقاءه وأحباءه؛ ليفوز بالقرب، من حضرة الرب

بالصلاة والزكاة: أي بإقامة الصلاة لإيتاء الزكاة.

مرضيا: أي رضى الله تعالى قوله وعمله ليقينه وإخلاصه.

الشرح الاجمالي :

أي: من خصال إسماعيل العظيمة التي ذكرها الله تعالى له: {وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بالصلاة والزكاة} أي: زوجته. والحق تبارك وتعالى لا يهتم بخَصْلة ولا يذكرها إلا إنْ كانت كبيرة عنده، تساوي كونه صادقَ الوعد وكونه رسولاً ونبياً، فمَنْ أراد أنْ يتصفَ بصفة من صفات النبوة، فعليه أنْ يأمرَ أهله بالصلاة والزكاة. وقوله تعالى : {وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ} أي: كان مقيما لأمر الله على أهله، فيأمرهم بالصلاة المتضمنة للإخلاص للمعبود، وبالزكاة المتضمنة للإحسان إلى العبيد،

فكمل نفسه، وكمل غيره، وخصوصا أخص الناس عنده وهم أهله، لأنهم أحق بدعوته من غيرهم. {وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا} وذلك بسبب امتثاله لمراضي ربه واجتهاده فيما يرضيه، ارتضاه الله وجعله من خواص عباده وأوليائه المقربين، فرضي الله عنه، ورضي هو عن ربه. والمراد من الأهل أسرته وقومه من قبيلة جرهم والمراد من الصلاة إقامتها ومن الزكاة أداؤها، وهذا مما أعلى شأنه ورفع قدره فاستحق ذكره في القرآن .العظيم، وقوله: {كان عند ربه مرضيا} موجب آخر لإكرامه والإنعام عليه بذكره في القرآن الكريم في سلسلة الأنبياء والمرسلين، ومعنى {كان عند ربه مرضيا} أي أقواله وأفعاله كلها كانت مقبولة مرضية فكان بذلك هو مرضيا من قبل ربه عز وجل.

، فقد رضي عنه فاختاره رسولاً ونبياً. لكن، لماذا اختص أهله بالذات؟ اختص أهله لأنهم البيئة المباشرة التي إنْ صَلُحتْ للرجل صَلُحَ له بيته، وصَلُحتْ له ذريته، إذا كان الرجل يلفت أهله إلى ذكر الله والصلاة خمس مرات في اليوم والليلة فإنه بذلك يسدُّ الطريق على الشيطان، فليس له مجال في بيت يصلي أهله الخمس صلوات.

وقوله تعالى: {وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً} [مريم: 55] أي: رَضِيَ اللَّهُ عَنْه، ليس لخصال الخير التي وصفه بها، بل من بدايته

وكان إسماعيل يأمر أهله وأمته وعشيرته بالصلاة والزكاة، فهما فريضتان جوهريتان في كل ملة، فالصلاة لأداء حق الله تعالى، والزكاة لأداء حق العباد المحتاجين.

وكان بجانب حرصه على أداء هاتين الفريضتين، يأمر أهله وأقرب الناس إليه بالحرص على أدائهما حتى يكون هو وأهله قدوة لغيرهم في العمل الصالح.

وكان النبي صلّى الله عليه وسلّم يفعل ذلك الذي أثنى الله به على نبيه إسماعيل استجابة لقوله– تعالى-: وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْها .

وكان إسماعيل عند ربه مرضى الخصال، لاستقامته في أقواله وأفعاله، وللصدق في وعده، ولأمره أهله بالصلاة والزكاة، ولا شك أن من جمع هذه المناقب كان ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه.

فضل الصلاة في الإسلام:

1- تنهى عن الفحشاء والمنكر.
2- أفضل الأعمال بعد الشهادتين.
3- تغسل الخطايا.
4- تكفّر السيئات.
5- نور لصاحبها في الدنيا والآخرة؛
6- يرفع اللّه بها الدرجات، ويحط الخطايا.
7- من أعظم أسباب دخول الجنة برفقة النبي – صلى الله عليه وسلم
8- المشي إليها تكتب به الحسنات وترفع الدرجات وتحط الخطايا؛
9- يغفر اللّه بها الذنوب فيما بينها وبين الصلاة التي تليها
10- تُصلّي الملائكة على صاحبها ما دام في مُصلاّه،
11- انتظارها رباط في سبيل اللّه.

فضيلة من فضائل الزكاة:

1- الزكاة ركن من أركان الإسلام.
2- .أنزل الله المال لإيتاء الزكاة
3- أن أصحابها هم المتقون المفلحون.
4- تكفير السيئات ودخول الجنة.
5- .أهل الزكاة هم المهتدون.
6- الزكاة من البر وأهلها من الصادقون المتقون.
7- الزكاة تلحق بصاحبها البركة.
8- .الزكاة طهارة للأموال والأنفس.
9- .أعد الله لأهل الزكاة أجرًا عظيما.
10- أهل الزكاة هم المؤمنون.
11- أهل الزكاة هم المرحومون.
12- الزكاة نجاة في القبر.
13- .الزكاة سبيل التمكين في الأرض.
14- أهل الزكاة وتبشير القرآن لهم.
15- الزكاة ومضاعفة الثواب.
16- .من خير معاش الناس.

الفوائد:

1- فضيلة الأمر بالصلاة والزكاة.

2- دائماً ما يقرن الحق تبارك وتعالى بين الصلاة والزكاة، والصلاة تأخذ بعض الوقت، والزكاة تأخذ المال الذي هو فرع العمل الذي هو فرع الوقت، فإنْ كانت الزكاة تأخذ نتيجة الوقت، فالصلاة تأخذ الوقت نفسه. إذن: ففي الصلاة زكاة أبلغ من الزكاة.

3- إن إسماعيل – عليه السلام – كان حقا عليه أن يأمر قومه من العرب بالصلاة والزكاة، ولكن كان عليه أن يبدأ بأهله وذوي قرابته والمتصلين به، ثم ينتقل إلى غيرهم مبتدئا بالأقرب فالأقرب، كما ابتدأ النبي – صلى الله عليه وسلم – لعشيرته الأقربين بأمر اللَّه تعالى في قوله: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (214).

4- وإن ثَمَّة عبادة عظيمة تتعلَّق بعبادة عظيمة أخرى، عبادة فَعَلَها الأنبياء، وصَبَر عليها الصالحون، وشعر بأهميتها الأولياء، وأمر بها المتقون، إنها أمر الأبناء بالصلاة وحثهم عليها، والصبر على ذلك والاحتساب فيه، وتفقُّدهم في هذا الشأن العظيم وتتبُّعهم.

5- ما من ناشئ إلا وينشأ على ما عوَّده عليه أبوه أو أخذه به مربُّوه، فمن عُوِّدَ منذ تمييزه أن يخف إلى الصلاة حال سماع مناديها، وأن يؤدِّيها حيث يُنَادى إليها، ويركع مع الراكعين، تعوَّد ذلك بعد بلوغه وسهل عليه

6- إن الله حين أمر بالصلاة، ومدح أهلها في كتابه، أمر بها بلفظ الإقامة ومدح المقيمين لها، ألا وإنَّ مِن إقامة الصلاة أداءها مع الجماعة في بيوت الله، وإلزام الأبناء بذلك والحِرص عليهم، وإنه لو فعل كلُّ أبٍ ذلك، لامتلأت المساجد بالمصلين

7- إن في حرص الولد على الصلاة طول حياته، ومحافظته عليها دلالة على صلاحه، وهذا أكبر مكسب يمكن لأبٍ أن يستثمره في حياته؛ ليستمر به أجره بعد وفاته؛ قال – صلى الله عليه وسلم –: ((إذا مات ابن آدم، انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له))؛ رواه مسلم، وغيره.

8- مما يعين الأب على الاستمرار في أمر أبنائه بالصلاة أن يستحضرَ أنه بذلك دالٌّ على الخير داعٍ إلى الهدى، وقد قال – عليه الصلاة والسلام –: ((من دلَّ على خيرٍ، فله مثل أجر فاعله))؛ رواه مسلم، وغيره.

9- إنّ الزّكاة هي الفريضة المقرونة مع الصّلاة في القرآن للتشديد على أهميّتها ، ودورها الفعّال في المجتمع. فبأداء الزكاة حسب أصولها يحصل التكافل والتّراحم والتّعاطف في المجتمع، وبأدائها أيضاً يتعلّم المزكّي العطاء والإحساس بالغير.

10- الواجب على المسلم أن يؤدي زكاة ماله كاملة؛ طاعة لله _تعالى_ ورسوله _صلى الله عليه وسلم_؛ وقياماً بأركان إسلامه، وحماية لنفسه من العقوبة، ولماله من النقص ونزع البركة، فالزكاة غنيمة وليست غرماً، قال الله _تعالى_: " خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"(التوبة:103).

11- **بعض الأعمال التي تنال بها رضا الله ومغفرته ورحمته:**

أولاً: في مجال العقيدة فإن الله قد رضي لنا أن نعبده لا نشرك به شيئاً، وأن نتمسك بكتابه وسنة نبيه، ولا نحيد عنهما، ولا نبغي عنهما حولاً، ولا نرضى عنهما بدلاً؛

ثانياً: في مجال العبادات العملية؛ فإن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بين لنا أن العبد يتوصل إلى رضا الله بقيامه بأعمال كثيرة؛ فمن ذلك الصيام ابتغاء مرضاة الله

ثالثاً: في مجال العبادات القلبية، فقد بيّن الرسول– صلى الله عليه وسلم– أن رضا الله يُجتلب بأعمال قلبية تظهر على اللسان والجوارح؛

رابعاً: في مجال المعاملات، فقد أرشدنا النبي–صلى الله عليه وسلم– إلى أن رضا الله يُدرك بكلمة حسنة يقولها المؤمن لأخيه المؤمن.

والله اعلم .....

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ





تهدى ولا تباع

ولا تنسونا من صالح دعائكم

أعدّها : عزمي إبراهيم عزيز